البحث العاشر

الموقف الدولي من العدوان الثلاثي
على مصر عام ١٩٥٦
(الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي أنموذجا)

أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم
م. د. أحمد ناظم عباس

The international position on the tripartite aggression against Egypt in 1956 (The United States of America and the Soviet Union as a model)

ASST. PROF. Ahmed Natiq Ibrahim AL– Obaidi

ahmed.ibrahim@coart.uobaghdad.edu.iq

University of Baghdad – College of Arts

M. Dr. Ahmed Nazem Abbas

drahmedna4@gmail.com

The Iraqi Ministry of Education / Directorate of Education in Baghdad Karkh/ the third

Abstract

After Gamal Abdel Nasser nationalized the Suez Canal following the withdrawal of the High Dam financing project, this measure prompted Western countries whose interests were severely damaged as a result of the nationalization to adopt a means to restore their influence and control over the canal area and restore their interests, so one of the results of this move was the establishment of alliances Undercover between Britain and France. The Zionist entity was used as a tool to restore Western influence to the region. Indeed, the Israeli forces attacked Egypt on October 29, 1956, in order to overthrow Gamal Abdel Nasser, in a war known in Egyptian history as the Suez War

This act was not a threat to Egypt and the Arab countries that helped it, but rather it was also a danger to the two big countries (the United States and the Soviet Union) that refused to follow the steps taken by France and Britain, and each learned to find a solution to the crisis by peaceful and diplomatic means to avoid the outbreak of war. International, and this is what the Soviet Union feared in particular, so the strong American and Soviet intervention resulted in ending the aggression and stopping the fighting in Egypt on November 7, 1956.

الموقف الدولي من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦
(الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي أنموذجا)

أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم
كلية الآداب/ جامعة بغداد
م. د. أحمد ناظم عباس
وزارة التربية العراقية /مديرية التربية في بغداد الكرخ/الثالثة

الملخص:

بعد قيام جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس على أثر سحب مشروع تمويل السد العالي, دفع هذا الإجراء بالدول الغربية، التي تضررت مصالحها بشدة على اثر قرار التأميم لاتخاذ كافة الوسائل من اجل إعادة نفوذها وسيطرتها على منطقة القناة واسترجاع مصالحها, لذا كان من نتائج هذا التحرك قيام تحالفات سرية بين بريطانيا وفرنسا، كما استخدم الكيان الصهيوني كأداة من اجل إعادة النفوذ الغربي للمنطقة, وعليه هاجمت القوات الإسرائيلية مصر في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦, من اجل إسقاط جمال عبد الناصر, في حرب عرفت بالتاريخ المصري بحرب السويس

لم يكن هذا العمل تهديدا لمصر والدول العربية فحسب، بل شكّل خطراً على الدولتين العظميتين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي) اللتان رفضتا إتباع الخطوات التي قامت بها كل من فرنسا وبريطانيا، وعلمت كل منهما الإيجاد تسوية للأزمة بالطرق السلمية والدبلوماسية تفاديا لقيام حرب عالمية، وهذا ما كان يخشاه الاتحاد السوفيتي بالذات، لذلك كان نتيجة التدخل الأميركي والسوفيتي القوي أثره في إنهاء العدوان وإيقاف القتال في مصر في السابع من تشرين الثاني عام ١٩٥٦.

المبحث الأول

موقف الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي من التطورات المصرية ما بعد ثورة ١٩٥٢.

اولاً- الولايات المتحدة:

اخذت مصر تؤدي دورا رئيساً في الصراع العربي الصهيوني لاعتبارات أملتها حقائق تاريخية (الحسناوي، ٢٠١٥، صفحة ١٤٤). فمن الناحية الجيو سياسية تعد مصر في قلب الوطن العربي وأن قدراتها السكانية وتراثها الحضاري جعلها مؤهلة لممارسة دور مؤثر في الصراع الإقليمي والدولي (الحسناوي، ٢٠١٥، الصفحات ١٤٤-١٤٥). وقد جرى

التركيز على مصر بسبب تطور الأوضاع الدولية في نهاية عام ١٩٤٩ , بانقسام أوربا الى معسكرين، وتأزم الوضع في جنوب شرق أسيا، كما ازدادت اهمية مصر بالنسبة للولايات المتحدة الاميركية التي عمدت عقب الحرب العالمية الثانية التي تبنّت إستراتيجية جديدة حيال المنطقة تمثلت في المحافظة على وجود الكيان الصهيوني، ودعم الدولة العربية الموالية لنفوذها، وإبعاد النفوذ السوفيتي عن المنطقة. (هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، ١٩٩٦، صفحة ٣/ ٤)

أجرت واشنطن تغييراً دبلوماسياً في مصر من خلال تعيين جيفري جيفرسون سفيراً لها في القاهرة [١] . وعلى ضوء ذلك شهدت مصر انعقاد مؤتمر الدبلوماسيين الأميركيين في الشرق الأوسط للفترة ٧-١١ اذار ١٩٥٠ والذي خرج باقتراح يبقي على مصالح الولايات المتحدة، وإجراء صلح بين مصر والكيان الصهيوني. (لورنس، ١٩٨٧، صفحة ٤٢)

وحين قيام الثورة المصرية في عام ١٩٥٢, كانت الولايات المتحدة الأميركية على علم بها. (لطفي عبد القادر، ١٩٧٧، صفحة ٥٦) ففي اليوم نفسه اتخذت السفارة الأميركية في القاهرة موقفاً إيجابياً منها برفض طلب الملك فاروق بالتدخل العسكري ضدها، كما وافقت على طلب قائد الثورة محمد نجيب في المساعدة ومنع السفير البريطاني من التدخل في الشؤون المصرية، وتبعا لذلك الموقف أقامت الولايات المتحدة الأميركية اتصالات مكثفة مع قادة الثورة، كما توسطت في موضوع الجلاء للقوات البريطانية من منطقة القناة عام ١٩٥٢ , وأيدت التقارب المصري السوداني. (هيكل، ملفات السويس، ١٩٨٦، صفحة ٢٣٤)

بعد ذلك زار وزير الدفاع الأميركي (وليم فوستر) القاهرة في نوفمبر، تشرين الثاني ١٩٥٤ واجري مباحثات مع المسولين المصرين، وكان مجيباً لطلباتهم بضرورة تزويد الولايات المتحدة لمصر بالأسلحة التي تحتاجها، وطالبهم بأعداد قوائم وتقديمها الى واشنطن رسمياً، وفعلا تم تقديم طلب بما تحتاجه مصر لإنشاء فرقة مدرعة (هيكل، نحن وأمريكا، الصفحات ٦٥-٦٦). الا أن البعثة فشلت بالحصول على المعدات، بسبب الضغط البريطاني والإسرائيلي على الولايات المتحدة، اذ كانت بريطانيا ترى في حصول مصر على الأسلحة قد تستخدمها ضد نفوذها في قاعدة السويس (هيكل، ملفات السويس، ١٩٨٦، الصفحات ١٨٠-١٨١). بعد ذلك تغير موقف مصر من السياسة الأميركية ولاسيما بعد

(١) قام السفير الجديد بدور بارز من خلال تنفيذ مشروع مارشال في أوربا، وكُلف بتنفيذ السياسة الخاصة بأبعاد النفوذ السوفيتي من المنطقة، للمزيد ينظر: (الحسناوي، ٢٠١٥، صفحة ١٤٤).

رفض صفقة الأسلحة الجديدة التي كانت قيمتها ١٠ ملايين دولار مما جعل مصر تبتعد كثيرا عنها. (عهود عباس احمد، صفحة ٣٧)

وتعد زيارة وزير الخارجية الأميركي (جون فوستر دلاس) لمصر في مايس ١٩٥٣, تأكيداً للموقف الأميركي الايجابي من الثورة المصرية، كما أكد على رغبة بلادة في إعطاء قضية الجلاء البريطاني كل الاهتمام، لكنة ربط موضوع تزويد مصر بالسلاح بموضع جلاء القوات البريطانية عن قناة السويس، وبعد الجلاء البريطاني عن القناة في ٢١ تموز ١٩٥٤, أصبحت هذه نقطة البداية في لقاء الولايات المتحدة مع مصر. (الاسدي، ١٩٩٨، صفحة ٤٩) (الجبوري، ٢٠٠٥، صفحة ١٢٧)

حاولت بعد ذلك الحكومة الأميركية عام ١٩٥٤ عقد اتفاقية أمن متبادلة مع مصر، لكن الأخيرة رفضت ذلك المقترح؛ لأنها لا تريد الارتباط مع الولايات المتحدة بأي اتفاق يودي إلى ارتباطها بالأحلاف الأميركية التي أنشأتها في ذلك الوقت (حمروش، ١٩٧٥، صفحة ٦٦). لكن الذي غير الموقف المصري هو قيام القوات الصهيونية بغارة على القوات المصرية في غزة يوم ٨ شباط ١٩٥٥ والتي كانت بمثابة إنذار صهيوني للعرب (نعم أنتم لا تملكون السلاح ولا تجدون من يحميكم، فأملكم الوحيد هو الدخول في «قاطعنا» في حظيرة حلف بغداد). (هيكل، نحن وأميركا، صفحة ٩٢)

التقى جمال عبد الناصر بسفير الولايات المتحدة الأميركية في القاهرة وتحدث معه قائلاً (بالأمس كنا نطلب شراء سلاح لمواجهة خطر محتمل، اما ألان نطالب بشراء السلاح لمواجهة خطر قد وقع، ومهما كان ردكم فأننا سوف نحصل على السلاح) (هيكل، نحن وأميركا، صفحة ٩٢)، الا إن الولايات المتحدة رفضت الانصياع لطلب جمال عبد الناصر بتزويده الأسلحة وذلك حرصاً على مشاعر اليهود في الولايات المتحدة وإسرائيل (ساندرا مكي، ٢٠٠٤، صفحة ٢٧)

ومن هنا دخل الخلاف المصري الأميركي مرحلة جديدة تمثل في محاولا ت الضغط الأميركي الاحتواء مصر في إطار إستراتيجيتها، ونظراً لتصاعد حدة الصراع العربي الصهيوني نهاية عام ١٩٥٥, بسبب تشدد مصر بغلق قناة السويس في وجه الملاحة الصهيونية، وفرض مصر حصار اقتصادي عل مضيق تيران لمنع وصول السفن الإسرائيلية إلى العالم عبر البحر الأحمر، فضلا عن تزايد أعمال الفدائيين المصرين. (شمعون بيريز، صفحة ١٥٦)

ثانياً: الاتحاد السوفيتي:

لم يكن الاتحاد السوفيتي بعيدا عن التطورات التي تشهدها مصر , وقد اتخذ الاتحاد في بداية الأمر موقفا سلبيا تجاه ثورة يوليو ١٩٥٢ , من خلال وصف قادة الثورة بأنهم (دعاة حركة فاشية من تدبير الامريكان) (اسماعيل صبري مقلد، ١٩٧٢، صفحة ١٩) , وذلك لون سياسة ستالين عدة كل حركات التحرر في الوطن العربي وفي عموم الشرق على انها أفعال برجوازية مرتبطة بالسياسة الغربية , الا ان هذا الموقف تبدل بعد وفاة ستالين في عام ١٩٥٤, حينها تفهمت السياسة السوفيتية , ان الحركات الوطنية والقومية في المنطقة إنما هي حركات تقدمية وعادية للإمبريالية , لذلك عملت على تطوير علاقاتها مع مصر في المجالات التجارية والصناعية , ثم السياسية والعسكرية التي تعززت بعد عام ١٩٥٥. (اسماعيل صبري مقلد، ١٩٧٢، الصفحات ١٩-٢١)

فتحت تلك التطورات الباب واسعاً امام النفوذ السوفيتي لدخول المنطقة من جانب، ومن جانب أخر تركت أثرا سلبيا على العلاقات المصرية الأميركية، وخلقت ظروف جديدة تمثلت في المواجهات بين القوتين العظيمتين (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي). اما الإدارة الأميركية فقد عدت هذه التطورات هو تعبيراً عن فشل السياسة الأميركية في أيجاد توازن بين مساعدة مصر اقتصادياً وعسكريا، وبين تلبية متطلبات دول حلف بغداد، جعل سياستها تتماشى مع رغبات الكيان الصهيوني من جهة، وابتعاد مصر عنها وتوجهها نحو السوفيت من جهة أخرى. (اسماعيل صبري مقلد، ١٩٧٢، الصفحات ٢٠-٢١) (الجبوري، ٢٠٠٥، الصفحات ١٢٦-١٢٧)

المبحث الثاني: العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦.

اولاً- موقف الولايات المتحدة من العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦.

عُدَّ قرار تأميم قناة السويس في ٢٦يوليو ١٩٥٦ من قبل القيادة المصرية، ذريعة للكيان الصهيوني وفرنسا وبريطانيا للتدخل العسكري واحتلال مصر حفاظاً على مصالحها، ففي انكلترا تلقى انطوني ايدن رئيس الوزراء خبر التأميم في أثناء حفل عشاء إقامة تكريماً لفيصل ملك العراق، فهو لم يتصور ان يكون رد فعل جمال عبد الناصر بهذه السرعة والجراءة، وسرعان ما عقد انطوني ايدن اجتماع ضم عدد من الوزراء وكذلك السفير الفرنسي (شوفيل) والقائم بالأعمال الأميركية (فوستر)، وقد ذكر الأخير في تقرير أرسله الى وزارة الخارجية انه حضر بناء على دعوة إيدن له لمناقشة ما

قام به عبد الناصر، وذكر ان مجلس الوزراء المنعقد كان يسوده توتر شديد ولاسيما إيدن نفسه الذي قال: (إننا لن نسمح لعبد الناصر الفرار بغنيمته)، لكن عندما نوقش البند القانوني حول تأميم مصر للقناة، بأنه بند سليم ولا يمثل خرق قانوني لمعاهدة القسطنطينية عام ١٨٨٨ [١] . ومهما يكن فقد كان اجتماع مجلس الوزراء البريطاني لإيجاد حل يضمن سلامة مصالح الغرب في قناة السويس، ومنها فكرة التحرك العسكري في حال توفرت ظروف ذلك (محمد فوزي، ١٩٨٧، صفحة ١٠٠). على إثر ذلك دفعت كل من بريطانيا وفرنسا الكيان الصهيوني بالهجوم على مصر لكي تتوفر الذريعة الملائمة من أجل التدخل واحتلال مصر، وبالفعل شن الكيان الصهيوني هجوما على الأراضي المصري في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩٥٦. (الجبوري، ٢٠٠٥، صفحة ٨٨)

وفي يوم ٣١ من تشرين الاول عام ١٩٥٦,سلمت وزارة الخارجية البريطانية إنذاراً الى كل من السفير المصري والقائم بالأعمال الإسرائيلية في لندن نص على ((ان حكومتي للمملكة المتحدة وفرنسا أحيطتا على نشوب الأعمال العدائية بين مصر وإسرائيل، وأن هذا الحدث يهدد أعمال الملاحة في قناة السويس التي تعتمد عليها الحياة الاقتصادية لكثر من الدول. ان حكومتي المملكة المتحدة وفرنسا مصممتان على بذل كل ما في وسعهما لوقف الأعمال العدائية في أقرب فرصة وضما حرية الملاحة في القناة)) كما أكد الإنذار كذلك على سحب جميع القوات المسلحة الى مسافة عشرة أميال عن ضفتي القناة، وإذا لم يتحقق ذلك فسوف تحتل قواتهما منطقة القناة بعد انقضاء اثنتي عشرة ساعة (ربايعة، ١٩٨٧، صفحة ١٠٢) (محمد فوزي، ١٩٨٧، صفحة ١٠٠). وكانت الخارجية البريطانية قد تلقت في الوقت نفسه تقارير من واشنطن تعبر عن رد فعل الأميركي إزاء التهديدات البريطاني لمصر (عهود عباس احمد، صفحة ١٤٣)

لم تتضح حقيقة الموقف الأميركي من إحداث القناة عام ١٩٥٦, فهل كانت الولايات المتحدة تعلم بالعدوان الثلاثي على مصر، ام انها علمت فقط من الشركاء عند وقوع العدوان، ام انها كانت تحسّ بما يدوّن من مؤامرات ضد مصر، ولهذا سوف نبين حقيقة الدور الأميركي من تطورات القناة خلال الصفحات الآتية

توصلت الولايات المتحدة الى نتيجة مفادها: إنّ فرنسا وبريطانيا واسرائيل ينويان القيام بشيء من خلال التعاون فيما بينهما، والذي ساعد الولايات المتحدة في معرفة

(١) أعلن السوفيت ايضا ان قرار تأميم القناة هو عمل قانوني وانها ستقف مع مصر تجاه أي عدوان قد يحدث وسوف نتطرق لهذا الموضوع بشكل مفصل خلال توضيح الدور السوفيتي

ذلك هو التقارير التي بعث بها عملاء السفير الأميركي (لان دالاس)، تؤكد بأن (موشيه ديان) وزير الدفاع الإسرائيلي يقوم بمهمة سرية خارج البلاد، اتضحت بعد ذلك هو تعاونه مع فرنسا وبريطانيا بالقيام بالحرب ضد مصر، واكد ذلك رئيس المخابرات المركزية (تشستر كوبر) الذي بعث بتقرير في هذا الصدد بعد رصد اتصالات من قبل مكتب التحقيقات بين هذه الدول الثلاث، وأيضا ما أورده القائم بالأعمال الأميركية في فرنسا (المستر ديلون) عندما كشف له (جاك شابان بلماس) وزير الدولة الفرنسي الذي كان صديقاً لديلون (توفيق ابو بكر، ١٩٨٦، صفحة ٨٦)

كان انطوني إيدن حاقداً على عبد الناصر، وهذا ما دفعة على تكوين حلف ضده من أجل الإطاحة به، لكنه أدى الى توتر العلاقة بين بريطانيا والولايات المتحدة على إثر القيام العدوان على مصر.

المحاولات الأميركية الإنهاء العدوان

بدأ التحرك الأميركي إتجاه دول العدوان من خلال الاقتراح الذي تقّدم به كل من دالاس ومدير المخابرات الأميركية الجديد روبرت أموري، الى الرئيس الأميركي ايزنهاور بالاتصال بالحكومة الإسرائيلية، وبالفعل اتصل ايزنهاور بدايفد بن غوريون يطلب من بتوضيح الموقف وتسويغ أسباب هذه الأفعال، لكن هذا لم يمنع من قيام العدوان الثلاثي بالهجوم على مصر في ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦. (توفيق ابو بكر، ١٩٨٦، صفحة ٨٨)

بعد هذه الأحداث اتخذت الولايات المتحدة موقفا حياديا، وفي الوقت نفسه حذّرت من الاستمرار باستخدام القوة إتجاه مصر (عهود عباس احمد، صفحة ١٤٣). كما قام ايزنهاور بعد وقوع العدوان بعدة إجراءات الانهاء العمليات العسكرية والتوصل الى صيغة سلمية. (توفيق ابو بكر، ١٩٨٦، الصفحات ٨٨-٨٩)

وما اظهر يتضح ان الولايات المتحدة كانت على علم بكل هذه التحركات، الا انها اتخذت عدة إجراءات لمنع وقوع العدوان وذلك من خلال عقد اجتماعات مع سفراء الدول المعتدية، وإرسال المذكرات والتقارير التي تدين العدوان، لكن الذي فوجئت به الولايات المتحدة هو تاريخ وقوع العدوان، فيذكر دالاس (اننا تلقينا ذلك من خلال الصحف) كذلك ذكر مساعده (شيرمان ادمز) «إننا لم نتلقى أي إخبار من فرنسا او المملكة المتحدة تخبرنا بالقيام بالعدوان «. (البدري و فطين احمد فريد، ١٩٩٧، صفحة ٤٢٢)

أدركت الولايات المتحدة ضرورة إنهاء العدوان على مصر؛ وذلك لكونها ملتزمة مع مصر باتفاقية عام ١٩٥٠ والتي تنص على تأييد مصر في سياستها الخارجية، وعلى الرغم من انها لم تقدم أي واعد ايجابي الى إيدن، إلا أنها لم تتخذ أي إجراء لمنعه سوى إرسال المذكرات والتقارير (أزور، الصفحات ٣١٦-٣٢٨). فقد دعي ايزنهاور الى اجتماع في البيت الأبيض مساء يوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ , وطلب م المستر كولسن القائم بالإعمال البريطانية الحضور الى الاجتماع، وضم الاجتماع كذلك دالاس والكولونيل جود باستير، وعليه أرسل ايزنهاور تقرير الى بريطانيا يحثّها على ضرورة ان تلتزم الأخيرة بتعهداتها وتنهي العدوان (أزور، الصفحات ٣١٦-٣٢٨). وإذا لم تنفذ كل من بريطانيا – فرنسا – إسرائيل ذلك فسوف يتجه الى الكونجرس الأميركي لاتخاذ الازم، وفي الوقت نفسه أشار اليه كولسون، «أليس من الأفضل ان تذهب الى مجلس الأمن لحل الموضوع «. وذكر ايزنهاور بأنه سوف يلجا الى مجلس الأمن قبل ان يسبقه الاتحاد السوفيتي؛ لإنهاء العدوان. (البدري و فطين احمد فريد، ١٩٩٧، صفحة ٤٢٤)

على إثر ذلك عقد في يوم الثلاثاء ٣٠ اكتوبر ١٩٥٦, اجتماع في مجلس الأمن، وحضره كل من الرئيس ايزنهاور، ودالاس، وهوفر، بعد ان رفض الوفد الفرنسي الحضور للاجتماع، وقد انتقد ايزنهاور خلال الاجتماع تشرشل متهماً أنه هو من وراء القيام بالعدوان. (أزور، صفحة ٣٢٨) وقد عرفت هذه الجلسة باسم (الخطوط الكفيلة لوقف العدوان الثلاثي على مصر فوراً)، الى ان الجلسة شهدت مفاجآت كان أبرزها بعد التحاق الوفد الفرنسي بالجلسة، اذ قام كل من بريطانيا وفرنسا بطلب حق الفيتو (نقض القرار)، الذي اقترح من الولايات المتحدة والذي يقضي ب ١-انسحاب القوات الإسرائيلية الى ما وراء خط الهدنة الذي أقرته الأمم المتحدة عام ١٩٤٨, ٢- ومنع تقديم أي معونة الى إسرائيل إذا لم تنفذ ذلك ٣- نزع السلاح. وكانت تلك المرة الأولى التي يتم فيها استخدام الفيتو ضد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي [١] . (ايدن، الصفحات ٢٨٠-٢٨١)

وفي مساء الحادي والثلاثين من تشرين الأول ١٩٥٦,بدء سلا الجو البريطاني بالاشتراك مع القوات الفرنسية هجوما عنيفا على المطارات والمدن المصرية، وكان رد القوات المصرية إغراق بعض السفن ولاسيما تلك التي تحمل شحنات من الأسمنت

(١) ان مقترح الاتحاد السوفيتي كان مماثلا لمقترح الولايات المتحدة حول نزع سلاح دول العدوان مما جعله يتعرض للنقض مع قرار الولايات المتحدة : للمزيد ينظر (البدري و فطين احمد فريد، ١٩٩٧، صفحة ٤٢٢)

في ممر قناة السويس بهدف منع وعرقلة حركة الملاحة فيها. (شلال، ١٩٧٢، صفحة ٦٨) وفي اليوم نفسه علمت السلطات الأميركية بهذا الهجوم فوجه ايزنهاور ان١ذار شديد الى بريطانيا وفرنسا، كما وجه أيضا خطابا الى الشعب الأميركي شن فيه هجوما سياسيا وإعلاميا ضد الكيان الصهيوني، مؤكدا إن حكومته لم يكن لديها أي علم بهذا التطورات الجديدة وتحركات الصهاينة على الحدود المصرية. (المضايفي، ٢٠٠١، صفحة ١٦٩)

في نفس الليلة اجتمع ايزنهاور مع دلاس في مجلس الأمن القومي في واشنطن، الذي تحددت به موقف الولايات المتحدة الأميركية بشكل رسمي تجاه مصر، اذ أيدت مصر، وذلك لتخوفها من توجه الأخير نحو الاتحاد السوفيتي الذي بدأ يؤيد مصر، ولهذا تخوفت الولايات المتحدة من ان تفقد مصر ومصالحها في المنطقة العربية من جهة، ومن ان ينافسها الاتحاد السوفيتي بالمنطقة العربية من جانب اخر وهذا ما عبر عنه ايزنهاور بشكل صريح (كيف ندعم بريطانيا وفرنسا ونخسر العالم العربي بأسرة). (المضايفي، ٢٠٠١، صفحة ١٦٩)

كتبت صحيفة نيويورك تايمز في اليوم الذي قطعت به مصر علاقتها الدبلوماسية مع ببريطانيا وفرنسا في الأول من تشرين الثاني ١٩٥٦، انتقدت به سياسة ايزنهاور كما أنها طالبت بنفس الوقت بعدم الانخداع بعبد الناصر، اذ كتبت تقول «سيكون من المضحك ان نمكن عبد الناصر من الوقوف أمام الأمم المتحدة وكأنه الضحية البريئة للعدوان ومن المضحك ان نمد له يد المساعدة، فعلى العكس من ذلك اذا كان رجل قد احتدم العدوان فهو جمال عبد الناصر؛ لأنه شنَّ حرب الدعاية على اسرائيل وكذلك امر المقاتلين بالتسلل اليها، وأوقد الثورة في شمال أفريقيا (الجزائر)، واستولى على قناة السويس وأغلقها بوجه الملاحة العالمية، والأكثر من هذا أخذ بالتقرب من المعسكر الاشتراكي « وذلك من خلال مواقف الاتحاد السوفيتي التي اتضحت بأنها الى جانبه بكل كبيرة وصغيرة. (ايدن، الصفحات ٢٧٩-٢٨٠) (الجبوري، ٢٠٠٥، صفحة ١٠١)

ثانياً- الإنذار السوفيتي وإنهاء العمليات العسكرية على مصر.

حدد الاتحاد السوفيتي موقفه من العدوان على مصر في عدة مواقف متعاقبة، منذ أعلنت مصر تأميم القناة. فالزعماء السوفيت أيدّو حق مصر بالتأميم، وأجهزة الإعلام السوفيتية لم تتوان عن تأييد وتأكيد مشروعية التأميم والتحذير من استخدام القوة، وفي مؤتمر لندن الاول حذر وزير الخارجية السوفيتي ديمتري شبيلوف من استخدام

القوة، وبعد المؤتمر أكد شبيلوف في مؤتمر صحفي هذا الموقف، ثم بعث المارشال بولجانين رسائل الى إيدن ومواليه للتحذير من عمل عسكري ضد مصر، وفي مجلس الأمن لم يكن موقف السوفيت أي شكوك حول عدم قبول استخدام القوة ولم يكونوا مكتوفي الأيدي إتجاه العدوان. (البدري و فطين احمد فريد، ١٩٩٧، صفحة ٤٣٩)

وفي الاتصالات التي تلت قرار مجلس الأمن، أوضح شبيلوف عن وجهة النظر السوفيتية للمسؤولين الفرنسيين في الاجتماع، الذي عقد بينه وبين كريستيان بينو بباريس، وقد وصل الى القاهرة تقرير من سفر مصر بباريس حول هذا الاجتماع، وعرض السوفيت وجهة نظرهم من خلال التوصل الى تفاهم الإنهاء التوتر، على ان تضمن مصر حرية الملاحة في ممر القناة، كان الانطباع بعد انتهاء المباحثات ان اتسمت بروح المودة والهدوء، وليس هنالك تفكير في أي عدوان، وحتى يوم ٢٧ اكتوبر ١٩٥٦، لم يكن السوفيت قد تمكنوا من كشف الأمر وخطة العدوان الثلاثي، بل أن ما نشرته البرافد في ٢ اكتوبر عن اجتماع سري بين لويد وبينو دليل على ان دور إسرائيل كان مجهولا للاتحاد السوفيتي (البدري و فطين احمد فريد، ١٩٩٧، صفحة ٤٣٩) وعند بدء العدوان الثلاثي على مصر تحرك الاتحاد السوفيتي، في مجلس الأمن على الفور وايد المشروع الأميركي ضد إسرائيل، فلما فشل هذا المشروع بدورة، تقدم بمشروع القرار الذي فشل أيضا بسبب الفيتو الانجلو فرنسي السالف الذكر. (ايدن، صفحة ٢٨٠)

عندما سافر الرئيس السوري شكري القوتلي الى موسكو، في الاول من نوفمبر ١٩٥٦, التقى ب (خروشوف –وبولجانين والمارشال زوكوف)، وحثهم على تقديم العون لمصر والتدخل إذا استدعي الأمر لوقف العدوان، وقد ردّ الزعماء السوفيت بأن الاتحاد السوفيتي سيقدم أقصى معونة لمصر بما في ذلك الأسلحة والفنيين، الا أنهم غير مستعدين لإرسال قوات عسكرية خوفا من أن يؤدي ذلك الى قيام حرب عالمية نووية. وقد ابلغ الرئيس القوتلي السفير المصري في دمشق (محمود رياض) بتفاصيل المحادثات بينه وبين السوفيت، وطلب منه إبلاغ الرئيس جمال عبد الناصر بذلك. (البدري و فطين احمد فريد، ١٩٩٧، صفحة ٤٣٩)

وذكر محمد حسنين هيكل في كتابة (ملفات السويس) ان الرئيس شكري القوتلي بعد ان خرج من اجتماعه مع القادة السوفيت استدعى السفير المصري (محمد عوض القوني) سفيراً بالأمم المتحدة، وطلب منه أبلاغ الرئيس المصري جمال عبد الناصر في القاهرة فورا بأنه لا يعتمد في خطته على مساعدة فعلية من السوفيت. (هيكل، ملفات السويس،

١٩٨٦، الصفحات ٢٠٢-٢٠٣) وفي يوم ٤ نوفمبر أتيح للسفير «عوض القوني» فرصة الحديث مع خروشوف بأن مصر في هذه الساعات العصيبة، تعتمد على أصدقائها، وردّ عليهِ خروشوف هامساً في إذنه، لا تعتمدوا على غير أنفسكم، ونحن واثقون على انكم تستطيعون تحقيق النصر. (البدري و فطين احمد فريد، ١٩٩٧، صفحة ٤٣٩)

لقد رد السوفيت على الهجوم الانجلو فرنسي بمجموعة من الرسائل ولإنذارات، فأرسل رئيس الوزراء السوفيتي الى رئيس مجلس الامن ثم رسالة الى الرئيس الاميركي ايزنهاور، ثم أرسل ثلاث رسائل في صورة إنذارات شديدة اللهجة الى إيدن وموليه وبن غوريون، فالرسالة التي أرسلت الى جي موليه تحمل بعض التهديد، والتي أرسلت الى ايدن تزداد عنا قوة التي أرسلت الى بن جوريون تتضمن تحقيرا صريحاً عنيفاً ليس له مثيل في التاريخ الدبلوماسي [١] .

ثم أرسل بعد ذلك المارشال بولجانين برقية الى رئيس مجلس الأمن؛ لعقد اجتماع فوري لمناقشة تطورات العدوان على مصر وعدم تنفيذ بريطانيا وفرنسا اسرائيل لقرارات الجمعية العمومية، كما انها عرضت مشروع قرار، يدعو الى إيقاف إطلاق النار في مصر خلال مهلة قدرها ١٢ ساعة، وهو نفس الوقت الذي حدده الانذار الانجلو فرنسي من قبل إتجاه مصر، وانسحاب كل القوات المعتدية من مصر خلال ثلاث ايام. وذكرت البرقية ان إذا رفضت الاطراف المعنية التنفيذ، فعلى جميع أعضاء مجلس الأمن ولاسيما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، كعضوين في مجلس الامن، ولها قوات بحرية وجوية، وتمد جمهورية مصر بقوات بحرية وبرية ومتطوعين ومعلمين عسكريين، وغير ذلك من إشكال المساعدة، وذلك إذا رفضت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل تنفيذ القرار خلال المدة المحددة. (جرجس، الصفحات ٢٦٣-٢٦٥)

وفي الأمم المتحدة، سلم المندوب السوفيتي (سبوليف) خطاباً من وزير الخارجية السوفيتي شبيلوف، يدعو فيه الى القيام بعمل أميركي سوفيتي مشترك، وقد ابدى المندوب الأميركي الى مجلس الأمن كابوت لودج، قدرا من السخط، وانتقد بشدة الوقاحة

---

(١) بعض من مضامين الانذارت التي وجهت في تاريخ الخامس من نوفمبر الى كل من ايدن وموليه وبن غوريون(السير انتوني ايدن والمسيو /جي موليه, ترى الحكومة السوفيتية انها مضطرة الى لفت نظركم الى الحرب العدوانية تجاه مصر , والتي لها أوخم العواقب ,انه نلك دولة الان لا يلزمها ارسال اسطول او قوة جوية الى سواحل بريطانيا , ولكن يمكنها استخدام وسائل اخرى مثل الصواريخ, اننا مصممين على سحق المعتدين وإعادته السلام الى الشرق الاوسط عن طريق استخدام القوة . اننا نأمل ان تأخذوا حذركم لاسيما الحكومة الإسرائيلية المجرمة التي تفتقر الى الشعور بالمسئولية تتلاعب بأقدر العالم) مارشال بولجانيين: للمزيد ينظر: (انذار المارشال بولجانيين، بلا تاريخ)

السوفيتية التي تدعو الى الدفاع عن الحرية في مصر بالوقت الذي تدوسها بالمجر [١] .

إلا أن هذا لا يعني ان لودج قد رفض التعاون السوفيتي، بل على العكس التقى المندوب السوفيتي وتم توجيه إنذار الى أعضاء مجلس الأمن الذين رفضوا دارج طلب السوفيت حيال مصر ضمن جدول الإعمال، اذا أشار اليهم على ان يقدروا المسؤولية الملقاة عليهم، وستقع عليهم وحدهم أثار اتساع النزاع وزيادة خطورة الموقف في هذه المنطقة من العالم، وقد بدت هذه الجملة غامضة حتى اللحظة التي فتح فيها سبوليوف حقيبته، ووزع البيان على مندوبي الدول متضمنا نسخه من تحذيرات بولجانين الى كل من باريس ولندن وتل أبيب وواشنطن، وقد أخبر بها قبل إرسالها إلى الرئيس جمال عبد الناصر عن طريق سفيره في موسكو محمد عوض القوني. (جرجس، صفحة ٢٦٥) (البدري و فطين احمد فريد، ١٩٩٧، صفحة ٤٤٠)

كان أقوى الإنذارات التي وجهها الاتحاد السوفيتي لدول العدوان في الخامس عشر من نوفمبر، هو ذلك الذي بعث به المارشال بولجانين الى لجي موليه « ان الحرب التي إثارتها المملكة المتحدة وفرنسا واستخدمت فيها إسرائيل ضد الدولة المصرية الصغيرة، ستترتب عليها نتائج غاية في الخطورة. واستطرد بولجانين بالقول، إني اعتبر من واجبي ان أحيطكم علما بأن الحكومة السوفيتية مصممه تصميما كاملا على استخدام القوة لتسوية الأمر، لذا الأبد من الانصياع قبل فوات الأوان فالأمر محفوف بالمخاطر». (احمد عبد الحيمد مصطفى، ١٩٧٥، الصفحات ١٢٧-١٢٩)

ثالثاً: إنهاء العدوان دبلوماسيا.

كان هذا الجو المشحون بالتوتر نتيجة لتهديدات الاتحاد السوفيتي التي تدعو الى ضرورة إنهاء العدوان على مصر مصاحباً الانعقاد الجمعية العمومية للأمم المتحدة , فقد عقد اجتماعاً ضمن الدورة الخامسة , بتسلسل (٥٦١) وحسب القرار رقم (٢٧٧), فألقى في تلك الجلسة وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية (جون فوستر دالاس) كلمة بلادة تم فيها شرح مفصل لمراحل الأزمة منذ السادس والعشرين من تموز ١٩٥٦، هاجم فيها مصر لاستيرادها كميات كبيرة من الأسلحة، كما هاجم إسرائيل مذكِّراً لها بهجومها الأول بالتعاون مع فرنسا وبريطانيا، ثم طالب بحل سلمي للقضية المصرية على وفق قرارات مجلس الأمن وما سوف تقرره الجمعية العامة للأمم المتحدة).

(١) كان السوفيت قد سحق العاصمة المجرية بودابست في الخامس من نوفمبر ١٩٥٦. للمزيد ينظر: (البدري و فطين احمد فريد، ١٩٩٧، صفحة ٤٢٢).

(ايزنهاور، ١٩٦٩، صفحة ٥٩) ومثلما ذكرنا سابقا بأن كل من بريطانيا وفرنسا قد رفضت قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي دعت الى إيقاف أطلاق النار، وإعادة فتح القناة للملاحة من جديد، ونتيجة هذا الرفض كما أسلفنا، دفعت بالاتحاد السوفيتي الى ارسال تلك الإنذارات التي هددت بها كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، الى ضرورة الالتزام ببنود الأمم المتحدة الصادر في تشرين الثاني ١٩٥٦ والتي حصلت على تصويت ٦٤ صوت مقابل امتناع ست دول في إيقاف إطلاق النار في مصر، أو إرسال الاتحاد السوفيتي أسطول وطائرات حربية لوضع حد للعدوان وتجنب حرب نووية. (روبرتسون، ١٩٦٥، صفحة ٣٠٨)

تسبب ذلك الإنذار الذي اعتُبر تحذيراً نفسياً بحسب تقدير خبراء، فقد أسرعت (غولدامئير) للتشاور مع فرنسا وبريطانيا في التهديد السوفيتي، لقد جاء الردّ الفرنسي ((ان بلادة لا تستطيع حماية نفسها إمام الصواريخ السوفيتية))، اما بريطانيا فقد اتصلت مع الرئيس الأميركي الذي ابلغها (ان الإنذار ليس موجها نحو الولايات المتحدة الأميركية، وعلى الذين تصرّفوا منفردين فليتحملوا عواقب الأمر). (روبرتسون، ١٩٦٥، الصفحات ٣٠٨-٣٠٩) (هويدي، الصفحات ٩٨-١٠٣)

لقد وجدت واشنطن نفسها امام رسالة مزعجة، وبرفقتها نسخة من البرقيات والإنذارات التي بعث بها بولجانين الى باريس ولندن وتل أبيب، وأمامها أيضاً طلب انجلو فرنسي بتأكيد ضمان الحماية الأطلسية، وهكذا أثمرت الإنذارات السوفيتية في تحقيق نتيجة في غاية الأهمية وهي قبول الدول المعتدية في السادس من نوفمبر قرار وقف إطلاق النار إزاء الشعور بجدية الإنذارات السوفيتية من ناحية، ثم عدم الاطمئنان من موقف الولايات المتحدة في حال تدخل سوفيتي، ولو غير مباشر في الحرب الدائرة من ناحية اخرى. وفي ١١ نوفمبر صدر في موسكو إعلان باستعداد الاتحاد السوفيتي ارسال متطوعين لإنهاء الاحتلال وجلاء القوات المعتدية، وفي ١٥ نوفمبر بعث المارشال بولجانين برسالة الى جي موليه كانت بمثابة ضغط جديد للجلاء عن مصر، ومفادها، ان الحكومة السوفيتية تقبلت بالرضا نبأ وقف إطلاق النار في مصر ولكنها تصرّ على ضرورة انسحاب القوات الانجلو فرنسية والإسرائيلية من الأراضي المصرية دون تأخير، وفي اليوم نفسه بعث بولجانين رسالة الى إيدن، واستمر الاتحاد السوفيتي بالضغط حتى تم انسحاب القوات المعتدية عن مصر بشكل كامل. (هويدي، الصفحات ١٠٢-١٠٦) (البدري و فطين احمد فريد، ١٩٩٧، صفحة ٤٤٢)

وخلاصة القول ان الاتحاد السوفيتي من خلال تجربة العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦, انه يوجد خط لا يمكن للاتحاد السوفيتي تجاوزه، وهو الخط الذي يحمل خطر قيام الحرب .

الخـــــاتمة

كان للتطورات السياسية التي شهدتها مصر منذ القيام بالثورة في يوليو ١٩٥٢، فرصة كبيرة لبعض الدول، ولاسيما الولايات المتحدة الأميركية، والاتحاد السوفيتي للتدخل في شؤونها وتحقيق مصالح متعددة على حسابها وحساب دول اخرى كان لها نفوذ في المنطقة، اذ لم يكن موقف الاتحاد السوفيتي إتجاه مصر بذلك الموقف الواضح والصريح، اذ كان متناقضا، ففي بداية الأمر أبدى السوفيت العداء والكراهية لعبد الناصر وعدم الثقة به، كما هاجمته الصحافة السوفيتية ووصفته بأنه رجعي، لكن موقفهم المعادي للدول الغربية ذات الصيغة الاستعمارية جعلهم يساندون عبد الناصر بالأكثر تقديماً للمساعدة والعون له، فوقفوا والى جانبه في قرار التأميم والأكثر من ذلك هو الإنذارات الشديدة للهجة التي أدت الى تخليص مصر من العدوان (الفرنسي الإسرائيلي البريطاني) على مصر، اذ أراد السوفيت جعل عبد الناصر قويا بحيث يمنع كل هجمات الغرب على مواقعه، لكنهم في الوقت نفسه لم يحبذوا توسع عبد الناصر، مما قد يشكل خطرا مستقبلا ضد توجهاتهم التاريخية، ألا وهي الوصل الى المياه الدافئة.

اما الولايات المتحدة الأميركية فلم تكن بعيدة عن مخططات الدول الثلاث، اذ كانت على علم مسبق بها والدليل قيامها بجلاء الرعايا الأمريكان من مصر وأيضا سحب بعض الشركات حفاظاً على نفوذها، لكن موقف لولايات المتحدة من العدوان كان محايدا، اذا كان عليها ان توفق ما بين مصالح حلفائها وما بين مصر التي ترتبط معها بمعاهدة ١٩٥٠ الى تعهدت بها ان تساند مصر بسياستها الخارجية، ولهذا لم تقدم الولايات المتحدة الدعم الكافي الى حلفائها، كما أنها لم تتخذ الإجراءات الأزمة لمنع العدوان، وفي الوقت نفسه كانت الولايات المتحدة تعمل على تقليص نفوذ الدول المعتدية لتحل محلها وهذا ما عبر عنه ايزنهاور (كيف لنا ان ندعم بريطانيا ونخسر العرب جميعا)؛ لذا نجد حرب السويس كانت بمثابة نقطة فاصلة في علاقات الولايات المتحدة مع المعسكر الغربي، اذ لم تعد تمثل المعسكر الغربي، وإنما أصبحت بعد مشروع ايزنهاور القوة الغربية الرئيسة ولاسيما في الشرق الأوسط بعد ان ورثت كلاً من النفوذ الفرنسي والبريطاني في المنطقة.

المراجع

احمد حمروش. (١٩٧٥). قصة الثورة _ مجتمع جمال عبد الناصر. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات.

احمد عبد الحيمد مصطفى. (١٩٧٥). الولايات المتحدة والشرق العربي وسلسلة المعرفة, ١٣٨. الكويت.

اسماعيل صبري مقلد. (كانون الثاني, ١٩٧٢). السياسة السوفيتية والدول الأفريقية والأسيوية. مجلة السياسة الدولية(٢٧).

أمين هويدي. (بلا تاريخ). حروب عبد الناصر. بيروت: دار الطليعة.

أنتوني ايدن. (بلا تاريخ). ناصر. (شاكر إبراهيم سعيد، المترجمون) بيروت: مكتبة الضلال.

انذار المارشال بولجانين. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من http://www.marefa.orgIndex.php

ترنس روبرتسون. (١٩٦٥). ازمة القصة السرية لمؤامرات السويس. (خيري حماد، المترجمون) القاهرة.

توفيق ابو بكر. (١٩٨٦). الولايات المتحدة والصراع العربي الصهيوني. الكويت: دار السلاسل.

جيفري لورنس. (١٩٨٧). واشنطن تخرج من الضل، السياسة الأميركية تجاه مصر, ١٩٤٥-١٩٥٤. (سامي رزان، المترجمون) بيروت: مكتب البيادر.

حسن احمد البدري، و فطين احمد فريد. (١٩٩٧). حرب التواطئ الثلاثي – العدوان الصهيوني الانجلو فرنسي على مصر في خريف ١٩٥٦. مصر: المكتبة الأكاديمية.

داويت ايزنهاور. (١٩٦٩). مذكرات ايزنهاور. (هيوبرت يون غومان، المترجمون) بيروت: دار احياء التراث.

ساندرا مكي. (٢٠٠٤). الملفات السرية للحكام العرب. (هاشم خضرة، المحرر) القاهرة: مكتبة النافذة.

سلام محمد علي الاسدي. (١٩٩٨). الصراع السوفيتي الأميركي حول مصر ١٩٥٢-١٩٧٠. بغداد.

شمعون بيريز. (بلا تاريخ). حربنا مع العرب. (دار العروة، المترجمون) عمان.

ضاهر محمد صكر الحسناوي. (٢٠١٥). السياسة الأميركية تجاه مصر (١٩٤٥-١٩٥٤)

(المجلد ٢). بغداد: مكتبة قناديل.

عهود عباس احمد. (بلا تاريخ). موقف الولايات المتحدة الأميركية من السويس ١٩٥٦, رسالة ماجستير (غير منشورة). كلية الآداب، جامعة البصرة.

غازي ربايعة. (١٩٨٧). القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي. بيروت: دار الكرمل.

فوزي جرجس. (بلا تاريخ). دراسات في تاريخ مصر السياسي، منذ العصر المملوكي. (جلاتل سيد، المحرر) القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

لطفي عبد القادر. (١٩٧٧). ما لا تعرفه عن ثورة يوليو ١٩٥٢. القاهرة.

محمد حسنين هيكل. (١٩٨٦). ملفات السويس. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة.

محمد حسنين هيكل. (١٩٩٦). المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل (المجلد ٣). القاهرة.

محمد حسنين هيكل. (بلا تاريخ). نحن وأميركا. القاهرة: دار العصر الحديث.

محمد حسين شلال. (١٩٧٢). حرب سيناء ١٩٥٦. بغداد: مطبعة الرشاد.

محمد فوزي. (١٩٨٧). حرب السويس. (مختار الجمال، المترجمون) القاهرة: دار الشرق.

ميثاق بيان عبد المضايفي. (٢٠٠١). انتوني ايدن والقضية المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة تكريت.

ميسون عباس حسين الجبوري. (٢٠٠٥). ازمة السويس والموقف الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بغداد، كلية تربية بنات.

هنري أزور. (بلا تاريخ). فخ السويس. (الدار المصرية، المترجمون) القاهرة.